

إشكالية اللغة في فلسفة لودفيج فيتجنشتين

الدكتورة نصيرة جعيداني
قسم الفلسفة جامعة الجزائر (2)

تنوعت الدراسات واختلفت تأويلات الفلاسفة والباحثين حول إشكالية اللغة في فلسفة لودفيج فيتجنشتين Ludwig Wittgenstein (1889م-1951م)، فهناك من اعتبره فيلسوفا ومنطقيا في المقام الأول لأنه وضع نظرية المنطق نصب عينيه وانطلق منها في بناء نسقه الفلسفي الذي تجسد في فلسفته المتقدمة (الأولى) من خلال كتابه رسالة منطقية فلسفية.

تميزت فلسفته الأولى بنظريته التصويرية أو الاسمية في اللغة التي ما هي إلا صورة للعالم في نظره، فالكلمات والأشياء والموضوعات التي تعبر عنها بأسماء لها ما يقابلها في الواقع، ويتوقف معناها على قدرة اللغة في نقلها لصورة العالم بشرط أن تكون هذه الصورة ناجمة عن الوقائع، "فالمعنى هو الجو المحيط أو المصاحب للكلمة والتي تحمله معها في كل أنواع الاستخدام"⁽¹⁾ أما إذا لم يكن ميدان القضايا هو الوقائع فإن اللغة هنا لا تستطيع نقل صورة للعالم وهذا يعني خلوها من المعنى، وهنا يقول فيتجنشتين "ينشأ الخلط الذي يملأ أذهاننا عندما تدور اللغة في فراغ (لغة بدوت معنى)، لا حينما تقوم بوظيفتها"⁽²⁾، لهذا أدرك فيتجنشتين أن المشكلات الفلسفية القديمة ليست أصلا بمشكلات بل نشأت نتيجة لسوء فهم منطق اللغة أي افتقادها للمعنى وعدم قيامها على قواعد التركيب المنطقي، فنظر إلى اللغة كتقني أو مهندس يقيم صلاحيتها من المنطق فحاول قوننتها و استحواذاها على بنية منطقية مثلها مثل سائر التخصصات، وهذا تأكيد في نفس الوقت على ما تتمتع به من مميزات غالبا ما تكون مخفية في طياتها والتي تكون مصدرا للغموض، لهذا سعى إلى لملمة شتات اللغة و استعادتها لهويتها و بنيته استنادا إلى قوانين المنطق.

ولأن اللغة التي استعملها الإنسان للتعبير والتواصل و الوصف من الصعب الإحاطة بمتاهاتها و التخلص من مفارقاتها تناول بعض الباحثين أيضا إسهامات فيتجنشتين في مجال الدراسات اللغوية بشكل مختلف بحيث اعتبروه من المهتمين باللغة التداولية فقط وهي لغة التواصل مع الآخرين.

لقد اتجه فيتجنشتين في فلسفته المتأخرة (الثانية) التي تجسدت في كتابه أبحاث فلسفية اتجاها مغايرا تجاوز دائرة الحدود الضيقة التي فرضها على تناوله للغة في فلسفته الأولى، بحيث بدأ الإطار المنطقي الصارم الذي تميزت به الرسالة في التضاؤل لأنه أدرك أن البنية المنطقية الصارمة التي كان ينادي بها تخرج اللغة

عن طبيعتها الحقيقية باعتبارها وسيلة للتفاهم، فاتجه للتعامل مع لغة الحياة اليومية التي هي جزء من الكيان العضوي للإنسان، وتغيرت نظراته للكلمات من اعتبارها مجرد عناصر في حساب منطقي إلى جمل يتحدد معناها عن طريق استخدامها في مواقف حياتية فعلية، لهذا يقول: "إنني حين أتكلم عن اللغة (الألفاظ والعبارات) يجب أن أتكلم عن اللغة في حياتنا العادية"(3).

انطلاقا من هذا العرض المختصر لتصور فيتجنشتين للغة من خلال هاتين المحطتين الفكريتين الحاسمتين، نتساءل فنقول: هل تغيير موقف فيتجنشتين من اللغة هو تراجع عن موقفه منها في فلسفته المتقدمة، أو أنه أدرك أن وظيفة اللغة لا تنحصر في وصف العالم أو تصويره بل هي تؤدي وظائف كثيرة متنوعة لأنها جزء من الفاعلية الاجتماعية؟

لكي نتحقق من طبيعة هذا التحول يكفينا أن نتناول بنية الرسالة وبنية الأبحاث الفلسفية واللذان تعكسان وحدته الفكرية.

يتكون الهيكل العام للرسالة من مجموعة القضايا التالية:

- العالم هو جميع ما هنالك
- أن ما هو هنالك أي الواقعة هو وجود القضايا الذرية.
- الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع.
- الفكر هو القضية ذات المعنى
- القضايا عبارة عن دالات صدق لقضايا أولية.
- الصورة العامة لدالة الصدق هي: ق، غ، ن(غ)، هذه هي الصورة العامة للقضية.
- إن ما لا يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه، ينبغي أن يصمت عنه(4).

يكشف لنا هذا الهيكل عن ما يلي:

وظيفة الفلسفة عند فيتجنشتين هي توضيح الأفكار من خلال التحليل المنطقي للعبارات وتحليلها إلى عناصر بسيطة لتوضيحها وللتأكد من مطابقتها للواقع الخارجي، وقد اتخذ من تحليله للعالم واللغة غاية تتمثل في علاج الفلسفة من أمراضها المزمنة، "الفلسفة بالمعنى الذي نقدمه لهذا المصطلح هي صراع ضد الضغط الذي تمارسه صور التعبير"، والمقصود من الأمراض المزمنة هو المشكلات الفلسفية الزائفة وهي المشاكل اللغوية التي كانت تمارس ضغطا على الفلسفة، والفلسفة الحقيقية في نظره هي التي تستطيع أن تضع حدا لهذه المشكلات لأن وظيفتها لا تتمثل في عرض الأفكار، فهي ليست مذهبا بل هي نشاط متماسك في التفكير، فهي إما منطقية أو أنها لا شيء وقول يخلو من المعنى، وما ساعد فيتجنشتين على الوصول إلى هذه الفكرة هو منطق جوتلوب فريجة Gottlob

Frege (1848-1925)م وبرتراند رسل Bertrand Russell (1872-

(1970م)، هذا المنطق الذي جعله نموذجا لفئة المنطقي /الفيلسوف(6)، بل هو حاد في الاتسام بالسمة المنطقية، ويقول فيتجنشتين في هذا الصدد: "إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، فالفلسفة ليست نظرية من النظريات بل هي فاعلية، ولا تكون نتيجة الفلسفة عددا من القضايا الفلسفية إنما هي توشيح للقضايا"(7)

إن الفلسفة إذن هي نشاط ذهني وتوضيح منطقي للأفكار، فبقدر ما تكون الأفكار واضحة بقدر ما نبتعد عن أهم أنواع الخلط الفكري، ومن أهم أنواع هذا الخلط هو ذلك المتعلق بالمعنى، بحيث أن لكل لفظ من ألفاظ اللغة العادية معاني مختلفة تتبدل بحسب السياق أو الاستخدام، لذلك هو يطرح موقفه التالي: (لا تسال عن المعنى وإنما اسأل عن الاستخدام)، ولأن هناك بعض الكلمات لا يتحدد معناها بواسطة الاستخدام فيصبح المعنى عنده نوعا من الفراسة، معنى هذا أن القضايا في المجال المنطقي يمكن أن تتجلى بنفسها دون التعبير عنها بألفاظ إذ يكفي أن تظهر كيانها "لأن ما يمكن أن يتجلى بنفسه لا يمكن باللفظ"(8).

لقد رد فيتجنشتين الفكر إلى لغة ورد العالم الخارجي إلى وقائع، تتكون كل واقعة من شبكة من العلاقات، والعلاقة بين اللغة والعالم الخارجي هي كالعلاقة بين الرسم والمرسوم أو بين الصورة والأصل، ويتوقف صدق أو كذب الوحدات الأولية للغة على وجود أو عدم وجود وحدات العالم الأولية ومطابقتها أو عدم مطابقتها لها، ومن مجموعة الصور اللغوية الصادقة يتكون العلم ومن مجموعة الوقائع يتكون العالم، وهنا يتضح مدى تأثر فيتجنشتين بفكرة راسل عن اللغة باعتبارها مكونة من عناصر بسيطة وهي القضايا التي تعكس وقائع العالم الخارجي، وهذا ما يشير إليه فيتجنشتين نفسه في مقدمة الرسالة بحيث يقول: "لن أشير إلا إلى مؤلفات فريجة التي أنا مدين لها، كما أنني مدين لكتابات صديقي برتراند راسل من حيث استثارة أفكاره هذه"(9)، إلا أن أهم ما يميز راسل هو أنه نادى بضرورة بناء لغة جديدة أكثر ملاءمة لوقائع العالم فهو يرى أن المشكلات الفلسفية ناتجة عن وجود عبارات فلسفية اكتسبت صورا نحوية خاطئة، لهذا يتوجب علينا فحص نحو الجمل، ومتى تمكنا من إعادة صياغتها في ضوء صورتها المنطقية، فإن المشكلات ستختفي حتما(10) وفي مقابل هذا الرأي لم يطالب فيتجنشتين بضرورة بناء لغة جديدة وإنما أكد أن وظيفة التحليل الفلسفي هو الكشف عن منطق اللغة من خلال تعرية هذا البناء "فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكل دقة، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهمه إذا جاز لنا هذا الوصف"(11).

ترتكز إذن فلسفة فيتجنشتين المتقدمة على نظرية أنطولوجية ترى نوعا من التجانس بين بنية الواقع في عمقها مع بنية الفكر، فإذا كان العالم يتكون من وقائع جزئية تتحلل إلى وقائع ذرية فإن الفكر أيضا يتكون من قضايا مركبة تتحلل

إلى قضايا بسيطة ترتبط فيما بينها بعلاقات، وينتج عن هذا التقابل مجموعة من القضايا الصادقة تجريبيًا والتي تقدم صورة مطابقة عن الواقع لأن "الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع" (12).

إذا كان التحليل هو جوهر الفلسفة (13)، أو هو الفلسفة بأكملها (14)، فإن فيتجنشتين اعتمد عليه في تحليله للمشكلات الفلسفية بحيث يتم تحليل العبارات التي تصاغ فيها الأفكار تحليلًا منطقيًا وردها إلى عناصرها البسيطة لكي تزداد وضوحًا خاصة عند مطابقتها للواقع التجريبي وإذا لم تقم بهذه الوظيفة اعتبرناها لغواً، ويقوم التحليل هنا على تفكيك وتفكيك ما هو مركب إلى وحداته الأولية البسيطة، فالعالم ينحل إلى وقائع (15)، والوقائع إلى بسائط (16)، واللغة إلى قضايا ذرية (17)، والقضية الذرية تنحل إلى أسماء (18)، وهكذا أي أن الغاية من التحليل كمنهج لا كغاية فلسفية هو تحليل اللغة لأن الفلسفة كلها عبارة عن نقد للغة (19).

إن المفهوم الجديد للفلسفة التي أساسها التحليل كان أشبه ما يكون بالثورة على الفلسفة التقليدية التي سادت وسيطرت على الفكر الغربي طيلة قرون، فلم تعد قيمتها تتمثل في جمع وتكديس آراء الفلاسفة بحيث يجمعها جيل لجيل، وإنما أصبحت الفلسفة تستمد قيمتها من قدرتها على تحليل وتوضيح المشكلة الفلسفية، وقد عبر عن ذلك موريس شليك Mortiz Schilck (1882-1936)م بقوله: "إنني مقتنع بأننا الآن أمام نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفلسفة، وقد نبعت البذور الأولى لهذا التحول الجديد من المنطق، وقد أشار لينتز إلى بداية هذا الاتجاه، ثم فتح كل من راسل وفريجة الطريق إلى ذلك. . . إلا أن فيتجنشتين (برسالته المنطقية الفلسفية عام 1920) كان أول من أوصلنا إلى نقطة التحول الحاسمة" (20)، وهذا ما يؤكد أيضاً ماكسويل شارل وورث Maxwell Charles Worth بقوله: "إن فلسفة التحليل تبدأ فعلاً من فلسفة فيتجنشتين" (21).

انطلاقاً من هذه الأفكار نستنتج أن فيتجنشتين دافع في فلسفته المتقدمة عن فكرته المتعلقة بإقامة لغة علمية كوسيلة للتفكير الفلسفي، وكان وجه الحاجة إليها هو وعيه لما تتميز به اللغة العادية من قصور وغموض، فتدخل معاني الكلمات بسبب تداخل وعدم ضبط معاني كلمات أخرى كان وراء مطلبه بإنشاء هذه اللغة من خلال الكشف عن المستوى العميق لها من اختراقنا سطحها أي التركيز على الدقة المنطقية، لقد قدم لنا إذن طريقة جديدة في النظرة إلى المشكلات الفلسفية عن طريق الفهم الفلسفي الجديد الذي كانت اللغة العلمية أساسه.

أما إذا عدنا إلى هيكل الأبحاث الفلسفية فإن نقطة البداية في فهم اللغة في مرحلته المتأخرة هي تصحيحه لبعض المسلمات التي كانت أساسية في مرحلته المتقدمة بحيث يقول: ويرجع ذلك أساساً إلى تأكيدي من أن النتائج التي انتهت إليها

من خلال محاضراتي ومذكراتي ومناقشتاتي قد أسيء فهمها في أحيان غير قليلة، وأنها كثيرا ما ميّعت أو شوّهت بصورة أو أخرى في أحاديث الناس عنها وقد أثار ذلك غروري وشقّ علي أن أخفف عنه" (22).

بعد أن طرح فيتجنشتين أفكاره السابقة التي شكلت مشروع إقامة لغة علمية تبين له أن النتائج التي ترتبت عنها غير دقيقة وأنها أوقعت في نوع من الميتافيزيقا، خاصة وأن القارئ لفلسفة فيتجنشتين المتقدمة يلاحظ تلك الميول المثالية الواضحة في فلسفته والمجسدة في فكرته عن الذرية المنطقية، فعلى الرغم من أنه أبدى نفورا كبيرا من الميتافيزيقا مثل أغلبية فلاسفة التحليل إلا أنه اتجه اتجاه ميتافيزيقيا، بحيث غلب على تحليله للعالم والأشياء والأسماء طابعا أنطولوجيا أضفى على معانيها صفة الوجود الكلي دون أن يقدم لنا مبررا يستند إليه في تبرير موقفه هذا فهو مجرد فرض انطلق منه في بناء نسقه الفلسفي وبالتالي اللغوي، معنى هذا أن تحليله للعالم إلى وقائع ذرية يقابله تحليله للغة إلى قضايا ذرية، فالعالم مؤلف من أشياء كثيرة منفصلة ولهذه الأشياء أسماء تشير إليها في الواقع ويقول عن ذلك: "والقضايا هي العناصر الأساسية لوصف العالم" (23) ولكننا نشير إلى أن فيتجنشتين كان واعيا بذلك الموقف عندما أكد في نهاية رسالته أن من يفهمه سيعلم آخر الأمر أن قضايا كانت بغير معنى لأنه تبنى الكثير من الأفكار الميتافيزيقية نظر لتبنيه للذرية المنطقية فهو يقول:

"إن من يفهمني سيعلم آخر الأمر أن قضايا كانت بغير معنى، وذلك بعد أن يكون قد استخدمها (سلما) في الصعود، أي صعد عليها ليجاوزها" (24).

إن المتمعن في قول فيتجنشتين يلاحظ أنه ميز بين مرحلتين من مراحل التفكير هما:

- مرحلة القضية الذرية.

- مرحلة بعد القضية الذرية.

بالنسبة للمرحلة الأولى وهي مرحلة القضية الذرية فإنها تتحدد من خلال علاقتها بالواقع وفي حدود قوانين المنطق، أما فيما يتعلق بالمرحلة الثانية فإن هناك جانبا آخر لا تستطيع اللغة أن تعبر عنه ولا يمكنها أن تعكسه لنا أي تتجاوزه رغم أنه موجود، فما هي مشروعية التجاوز في نظر فيتجنشتين؟

إن فيتجنشتين اكتشف علاقة التماثل القائمة بين تركيب العالم وتركيب اللغة، ولكن ثمة أشياء في ذاتها هي موجودة ولم ينكر وجودها على الإطلاق ورغم ذلك لا يمكن للمنطق أن يتناولها ولا تستطيع اللغة أن تعبر عنها، إن هذه الأشياء المتجلية يستحيل وصفها بل نعرفها عن طريق المشاهدة والكشف، ويعني بذلك فكرة الوجود الكلي أو العالم بمعناه الأنطولوجي، إن تعبيرنا عن هذا العالم يعني تجاوزنا لحدود اللغة لأن اللغة لا تتناول سوى الوقائع.

إلى جانب ذلك فإن فيتجنشتين أدرك أن وجهة النظر هذه ضيقة ومحدودة لأنها لا تعبر إلا عن جانب واحد من جوانب اللغة المتعددة وهو التسمية، فالاسم الذي نعبر به عن الشيء هو مجرد افتراض نفترض نحن وجوده حتى نبرر استخدامنا للاسم، بحيث يقول: "ولا يسعني إزاء الأشياء إلا أن أسميها فيكون لكل منها علامة تمثلها وبهذا لا يسعني إلا أن أتحدث عنها دون أن أستطيع تقرير وجودها"⁽²⁵⁾، أي أنه ضرورة منطقية تتطلبها النظرية عند فيتجنشتين هذه الضرورة التي صنفها غاستون غرنغار Grilles Gaston Granger في إطار ما يسمي بصعوبات الرسالة⁽²⁶⁾.

لقد لاحظ فيتجنشتين أن موقفه هذا يتعارض بالطبع مع واقع اللغة، فاللغة تتكون من كلمات، وتتميز هذه الكلمات بتنوع استخداماتها بحيث تستخدم الكلمة الواحدة في حالات متباينة، يحدد كل استخدام منها معنى معيناً في موقف معين، وتتباين معاني الكلمة الواحدة بتباين مواقف استخداماتها، فالكلمة لا تحمل معنى خاصاً بها يشكل ماهيتها الثابتة بل يتحدد معناها من خلال ربطها بمواقف معينة، أي أنه أدرك أن الوظيفة الحقيقية للغة هي صورة لحياة الناس لأنها تعبر عن مختلف طموحاتهم وقلقهم وحبهم وحردهم وألعابهم، ويطلق عليها مصطلح ألعاب اللغة، ويقول في ذلك: "سأسمي كل العملية المركبة من اللغة والأفعال المرتبطة بها باسم لعبة اللغة"⁽²⁷⁾، والمقصود بذلك هو أن اللغة جزء من الفاعلية الإنسانية أو صورة من صور الحياة.

لقد حدد إذن في فلسفته الثانية مفهوم اللغة من خلال مفهوم اللعب، فكلاهما ممارسة يومية لا تقيد شروطاً، كما أن القوانين التي تسيّرهما لا تتحكم في كل التفاصيل التي تميزهما بل هي تترك مساحة حرة لأن كلاهما يولد وينمو ويتطور ويموت فيزول وينتهي فتستحدث مفردات لغوية جديدة غير قابلة للتحديد التام في ماهيتها وتداولها كما تظهر لعب جديدة ليست ثابتة لأنها صورة من صور الحياة، وهذا ما يؤكد فيتجنشتين بقوله: "وهذه الكثرة المتنوعة ليست ثابتة بحيث نعرفها مرة واحدة إلى الأبد، إنما يمكننا القول بأن هناك أنماطاً جديدة للغة وألعاباً لغوية جديدة تستحدث بينما يكون قد توقف استخدام أنماط وألعاب لغوية أخرى أصبحت مهملة وفي عداد النسيان"⁽²⁸⁾، وهذا ما يؤكد أيضاً أوستين Auston، John Laugshan (1960-1911) الذي لا يزعم أن اللغة العادية شيء كامل لا يقبل النقد والتكميل فقد تحتاج إلى زيادة أو نقص وتطوير أي أنها تتطور في الحياة من خلال الاستخدام⁽²⁹⁾.

كما لجأ فيتجنشتين أيضاً في تعبيره عن هذه الألعاب إلى النحو الذي يهتم بالدلالة أكثر مما يهتم بالبناء الداخلي للغة، ويقوم فهم دلالة الكلمات على فهم كيفية استخدامها ويتحدد ذلك بتحديد قواعد النحو لأن هذه القواعد هي التي تساعدنا في

صياغة الجمل والعبارات بطرق مختلفة فبقدر ما نكون على معرفة دقيقة بقواعد النحو فإننا نستطيع التعبير عن القضايا، فالعاب اللغة هي ألعاب الأفكار التي تكتسب معناها من خلال السياقات المختلفة التي تدخل في تكوينها، فالسياق هو الذي يزيل الغموض ويحدد المعنى أما الألعاب التي لا تقوم بأغراضها وتكتفي بتصويرها للعالم فحسب، فرغم أنها لازالت تنتمي إلى عالم اللغة إلا أنها لا تستوعب كل أبعادها، ولهذا يقول: "إن ما نسميه بقاعدة من قواعد لعبة اللغة، يمكن أن يكون له أدوارا مختلفة جدا في اللغة" (30).

استحضارا للأفكار السابقة يمكننا الإجابة عن التساؤل المطروح سابقا

بما يلي:

- رغم اختلاف بنية اللغة التي دافع عنها فيتجنشتين في فلسفته المتقدمة عن بنية اللغة في مرحلة تفكيره المتأخرة، بحيث كانت عبارة عن تصوير للعالم الخارجي "إن الرسم نموذج للعالم الخارجي" (31)، وأصبحت عبارة عن علاج للالتباسات التي تنشأ عن سوء استخدام العبارات، بحيث يشبه مهمة الفيلسوف في هذه الحالة بمهمة الطبيب، فكما أن الطبيب يكشف عن العلل التي تسبب الأمراض ويحاول معالجتها، فكذلك الفيلسوف يكشف عن الأسباب التي تؤدي إلى وجود المشكلات الفلسفية، ويقول في هذا الصدد: "في الفلسفة تعالج المشكلة مثل المرض" (32)، إلا أن هذا التحول الفكري لم يكن تحولا مفاجئا من موضوع إلى آخر بطريقة تثير الدهشة، ولم يكن أيضا تعبيراً عن وجود تناقضات بين بداياته الفكرية ونهاياته، لكن هذا التحول يعبر عن تدرج في الاهتمام واكب تفكيره عبر سنوات بحيث أصبحت حياته الفكرية أشبه بسلسلة متصلة الحلقات، لا تتناقض وتتكامل كلها في نسق واحد متنسق، وقد عبر ألفرد نورث هوايتهد Alfred North Whitehead (1861-1947) عن ذلك بقوله: "أن ما حدث هو أقرب ما يكون إلى العملية المستمرة التي تعبر عن انتقال من حدث إلى آخر، أو من فكرة إلى أخرى يتم على نحو تدريجي مستمر متصل غير متناقض بل متنسق" (33).

- رغم الواجهة التي ميزت موقف فيتجنشتين من اللغة إلا أنه انتبه إلى السطحية التي عالج بها إشكالية اللغة في علاقتها بالواقع، بحيث أدرك أن محاولة الارتقاء باللغة المريضة أي اللغة العادية أمر مستحيل ومشروع تحقيق لغة دقيقة تماثل اللغة العلمية الرياضية غير ممكن، لهذا التفت إلى واقع الاستعمال كما هو لا كما ينبغي أن يكون عليه، ففي كتابه الرسالة وفي تصويره للغة كان العالم هو المحدد كما كان مطلب الوضوح مرتبطا بتحديد الماهية المنطقية، أما في كتابه أبحاث فلسفية فإن اللغة بنظامها النحوي والدلالي وصيغتها التداولية أصبحت هي المنظم المحدد لبنية العالم أي "إننا نعود بالكلمات من

استعمالها الميتافيزيقي إلى استعمالها اليومي"⁽³⁴⁾، لكن هذا لا يعني أنه أنكر وجود لغة خاصة بالرياضيات والعلم بصفة عامة إلا أن تحديد وضبط مفاهيم اللغة الجارية يخرجها عن طبيعتها الحقيقية باعتبارها وسيلة للتعامل والتفاهم بين الأفراد، لهذا ربط معنى الألفاظ بالاستخدام الفعلي لها وهذا يسمح بالطبع بإدخال كل ما يطرأ على هذه الاستخدامات من تغييرات في تحديد معناها، ولهذا يقول: "يتوقف المعنى على الاستخدام ويمكن لأي كلمة استخدامها استخداما متعددًا"⁽³⁵⁾.

- رغم أن فيتجنشتين أبدى نفورا كبيرا من الميتافيزيقا إلا أنه لم يعلن بطلانها، فالميتافيزيقا غير ممكنة كخطاب لكن الجزم بأن ثمة حقائق بالإمكان إثباتها أو التحقق منها دون القدرة على قولها لا يفترض قطعاً كونها حقائق غير موجودة، لهذا يؤكد فيتجنشتين أن ما لا يمكن أن نتحدث عنه ينبغي أن نلتزم الصمت تجاهه، ولكن مع ذلك اعتقد أن ما لا يمكن التحدث عنه موجود على نحو ما رغم أن اللغة لا نتناوله، فنحن نشعر مثلاً وبصعب علينا التعبير عن هذا الشعور كالتجربة الصوفية الوجدانية، "فالواقع أن ما لا يمكن التعبير عنه موجود، وهذا يظهر نفسه وهو الجانب الصوفي"⁽³⁶⁾، فإذا كان الموقف الرافض للميتافيزيقا عموماً يرى أن ما لا يمكن الحديث عنه غير ناتج عن محدودية اللغة وإنما ناتج عن عدم وجوده كموضوع للتحدث عنه فإن فيتجنشتين يرى أنها مستحيلة بسبب عدم قدرة اللغة على تقديم تأكيدات لغوية بشأنها لهذا يقول: "في جوابنا عن التساؤل حول ما إذا كان الفلاسفة قد نطقوا دائماً وحتى الآن باللامعنى، نستطيع أن نقدم الجواب التالي: كلاً، إنهم لم يفعلوا ذلك"⁽³⁷⁾.

انطلاقاً من هنا نستنتج أنه:

من الخطأ القول أن فيتجنشتين اهتم أولاً بلغة المنطق وحدها ثم اهتم بلغة الحياة الجارية وحدها أو أن نقول أنه تراجع عن موقفه من اللغة الذي تبناه في فلسفته الأولى، وإنما ما نستخلصه من هذا التحليل هو تبنيه لبنية لغوية قائمة على التعريف الإشاري ويسند للكلمة دور الإشارة في الواقع ثم يقلص من حجم هذا النموذج الإشاري برجوعه إلى اللغة العادية لأن ضرورة ابتكار لغة مثالية لم يكن من أجل التعبير الأمثل أو التخاطب الأمثل بل كان ينادي بوجوب استخدام المفردة الأمثل والعبارة الأمثل في الموضع الأمثل، لهذا قال: "... إن عبارة في لغتنا منظمة أو صحيحة على النحو الذي توجد عليه أي أننا لا نسعى لبلوغ مثل أعلى أو لغة مثالية"⁽³⁸⁾، كما أن اللغة التي تنحصر وظيفتها في إطلاق الأسماء على الأشياء فقط ضيقة وغير مستوعبة لكل أبعادها، لأن بعضها يقرر وبعضها يؤكد وبعضها الآخر يأمر، إلى غير ذلك من المهام لأن اللغة تعبر عن لائحة من الاستعمالات اللامتناهية والقابلة للتغيير حسب نسق الاستعمال.

معنى هذا أن فيتجنشتين لم يبلغ نظرته الأولى للغة ولم نجد في كتابه للأبحاث الفلسفية نصوصا تشير إلى ذلك، كما أنه لم ينكر الوظيفة التقريرية للغة في تسمية الأشياء لكنه يضيف لها وظائف أخرى لهذا التجأ إلى الواقع الاجتماعي بدلا من الالتجاء إلى التجريد العقلي.

ومهما كان ارتباط فيتجنشتين في البداية بالنزعة الإسمية ثم كان انتقاله إلى النزعة التداولية إلا أن المهم في كل هذا هو أن السبيل الوحيد لفهم القضايا الفلسفية لا يكون إلا بالرجوع إلى اللغة لأن "المشكلات الفلسفية تولد حين تكون اللغة معطلة أو غائبة"(39).

الهوامش:

- (1) Wittgenstein (Ludwig), investigations philosophiques, traduit de l'allemand par pierre Klassonski, Paris, librairie Gallimard, 1961, sect 117, P166.
- (2) Ibid, sect 132, P169.
- (3) Ibid, sect 119, P166.
- (4) فيتجنشتين (لودفيج)، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1968، ص ص 19-20.
- (5) Wittgenstein (Ludwig), Les cours de Cambridge 1930-1932, traduit par Elisabeth Rigal, édition trans, Europe Reppress, 1988, P1.
- (6) Colloques internationaux du centre national de la recherche scientifique, Wittgenstein et le problème d'une philosophie de la science ; editions du centre national de la recherche scientifique, Paris, 1970, P91.
- (7) فيتجنشتين (لودفيج)، المصدر نفسه، الفقرة 112، 4، ص 91.
- (8) المصدر نفسه، الفقرة 1212، 4، ص 92.
- (9) المصدر نفسه، المقدمة.
- (10) Russell (Bertrand) , our Knowledge of the external World, 2nddition, George Allen and unwin, london, 1926, P14

- (11) فيتجنشتين (لودفيج)، المصدر نفسه الفقرة 112، 4، ص91.
- (12) المصدر نفسه، الفقرة 3، ص71.
- (13) Ayer (alfred Jules), langage vérité et logique, traduction et introduction par Joseph attana, Paris, Flammarion, P66.
- (14) زكي نجيب (محمود)، نحو فلسفة علمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة الطبعة الثانية، 1980، ص14.
- (15) فيتجنشتين (لودفيج)، المصدر نفسه، الفقرة 2، 1، ص63.
- (16) المصدر نفسه، الفقرة 01، 2، ص63.
- (17) المصدر نفسه، الفقرة 001، 4، ص82.
- (18) المصدر نفسه، الفقرة 22، 4، ص99.
- (19) المصدر نفسه، الفقرة 0031، 4، ص83.
- (20) Pitcher (G), The philosophy of wittgenstein, Englwood Cliffs, USA, 1964, P164.
- (21) Maxwell (Charles Worth), Philosophy and linguistic analysis, 2nd impression, USA, Duquesne University, Paris, 1961, P103
- (22) Wittgenstein (Ludwig), Investigations philosophiques, P6.
- (23) Wittgenstein (Ludwig), les cours de Cambridge, P25.
- (24) فيتجنشتين (لودفيج)، المصدر نفسه، الفقرة 54، 6، ص163.
- (25) المصدر نفسه، الفقرة 221، 3، ص74.
- (26) Gilles (Garton Granger), Ludwig wittgenstein, éditions seghors, Paris, 1969, P58.
- (27) Wittgenstein (ludwig), Investigations Philosophiques, sect 7, P118.
- (28) Ibid, sect 23, P125.
- (29) Auston (John Langshaw), Philosophical papers, oxford university press, 1961, P130.
- (30) Wittgenstein (Ludwing), investigations philosophiques, sect 53, P141.
- (31) فيتجنشتين (لودفيج)، المصدر نفسه، الفقرة 12، 2، ص67.

(32) Wittgenstein (Ludwig), investigations philosophiques, sect 265, P214.

(33) مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الثاني، وزارة الإعلام في الكويت 1971، ص273.

(34) Wittgenstein (Ludwig), Investigations philosophiques, sect 116, P166.

(35) Ibid, sect 21, P124.

(36) فيتجنشتين (لودفيج)، المصدر نفسه، الفقرة 45، 6، ص162.

(37) Wittgenstein (Ludwig), les cours de cambridge, P4.

(38) Wittgenstein (Ludwig), investigations philosophiques, sect 98, P162.

(39) Ibid, sect 38, P133

فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية

أ. المصادر:

- فيتجنشتين (لودفيج)، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي غسلام، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1968.

ب. المراجع:

زكي نجيب (محمود)، نحو فلسفة علمية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1980

فهرس المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

أ. المصادر

(1) Wittgenstein (Ludwig), investigations philosophiques, traduit de l'allemand par pierre Klossowski, Paris, librairie Galliward, 1961.

(2) Wittgenstein (Ludwig), les cours de Cambridge (1930-1932), traduit par elisabeth Rigal, édition traus Europe repress, 1988.

ب. المراجع:

(1) Auston (john langshaw), philosophical papers, oxford university press, 1961.

(2) Ayer (Alfred Jules), Langage, vérité et logique, traduction et introduction par joseph attaua, Paris, Flammarion.

-
- (3) Gilles (Gaston Grauger), Ludwig wittgenstein éditions seghors, Paris, 1969.
 - (4) Maxwell (Charles Worth), The philosophy and linguistic analysis, 2nd Impression USA, Duquesne university, Paris, 1961.
 - (5) Pitcher (G), the philosophy of wittgenstein, Englewood Cliffs, USA, 1964.
 - (6) Russell (Bertrand), our Knowledge of the external world, .2nd édition, George Allen and London, 1926
 - (7) Colloques internationaux du centre national de la recherche scientifique, Wittgenstein et le problème d'une philosophie de la science, éditions du centre national de la recherche scientifique, Paris, 1970.